مراجعة كتاب

ظاهرة الأزمنة ما بعد الطبيعية*

ضياء الدين سردار**

ترجمة: تيسير أبو عودة***

الملخّص

ينطلق كتاب "ظاهرة الأزمنة ما بعد الطبيعية" من فرضيّة أنّ العالم يمرّ بمرحلة انتقالية تقوم على ثالوث "التعقيد والفوضى والتناقضات"؛ مما أدّى إلى انهيار الاستقرار والتنبّؤ والحقيقة المطلقة التي أسّست لها الحداثة. وتتجلّى مشكلات هذه الظاهرة المؤرِقة في عجز المناهج التقليدية عن مواجهة اللايقين، إضافة إلى مركزية المنظور الغربي الذي يتجاهل أثر الاستعمار والرأسمالية في صنع هذه الفوضى، ويُهمّش إسهامات الجنوب العالمي. ويخلص الكتاب إلى ضرورة تفكيك ونقد العلم ما بعد الطبيعي، وأبستومولوجيا الجهل، ولا يدعو أبدا إلى تبنّي أي منهما، ودمج التحليل البنيوي للهيمنة مع التنوع المعرفي والقيم الأخلاقية، لبناء مستقبلات أكثر عدلاً وتحرّراً.

الكلمات المفتاحية: الأزمنة ما بعد الطبيعية، اللايقين، الحداثة وما بعد الحداثة، الدراسات المستقبلية، المركزية الغربية.

---

* سردار، ضياء الدين (محرر) (2026). ظاهرة الأزمنة ما بعد الطبيعية، اختصار: سكوت جوردان، ترجمة: تيسير أبو عودة، هرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

** كاتب صحفي وناقد ثقافي وعالم بريطاني من أصل باكستاني، متخصص في الفكر الإسلامي والدراسات المستقبلية.

*** دكتوراة في الأدب والنقد من جامعة إنديانا في الولايات المتحدة الأمريكية، متخصص في دراسات ما بعد الاستعمار، ناقد ومترجم وأستاذ جامعي. البريد الإلكتروني: abuodehtayseer@yahoo.com

تم تسلُّم المراجعة بتاريخ 6/ 6/ 2026م، وقُبِلت للنشر بتاريخ 17/ 9/ 2026م.

للاقتباس: أبو عودة، تيسير (2026). "قراءة لكتاب: ظاهرة الأزمنة ما بعد الطبيعية. تحرير: ضياء الدين سردار، اختصار: سكوت جوردان، ترجمة: تيسير أبو عودة"، **مجلة الفكر الإسلامي المعاصر (إسلامية المعرفة سابقاً)**، مجلد 32، العدد 112، 201–213.
https://doi.org/10.35632/citj.v32i112.18787

كافة الحقوق محفوظة للمعهد العالمي للفكر الإسلامي © 2026

التأسيس المفهومي والشرط ما بعد الطبيعي

يقدم الكتاب صياغة نظرية مكثفة للظرف التاريخي والمعرفي والأخلاقي الذي يمر به العالم المعاصر، مقترحاً مفهوم "الأزمنة ما بعد الطبيعية" (Postnormal Times - PNT). يذهب الكتاب إلى أن الاستقرار والمعايير التقليدية التي أطّرت الحداثة الغربية (التنبؤ، والسيطرة، والاستقرار والتماسك المعياري والمنهجي) قد أصبحت ضرباً من الماضي، ولم تعُد جزءاً من قراءة الأزمنة ما بعد الطبيعية وتشخيصها. ولم يعد "الطبيعي" أو ما بعد الطبيعي يعبّر عن حالة واقعية، بل أصبح سردية وواقعاً متخيلاً ومصنّعاً تُنتجه وتسوّقه قوى السوق الكونية والمؤسسات العابرة للقوميات والهيمنة الرقمية.

يحدد ضياء الدين سردار وسكوت جوردان البنية التأسيسية لهذه الحقبة عبر ما يُعرف بـ"الثالوث المعرفي" (3Cs):

- التعقيد (Complexity): يتناهى إلى وعي سردار وسكوت جوردان ورفاقه المشاركين في هذا الكتاب أن مبدأ التعقيد هو صورة بنيوية متطرفة للنظام العالمي الجديد الذي تحكمه العولمة والشبكة العنكبوتية السبرانية؛ وهذا نتيجة لأفول نظام التنبؤ والسيطرة الذي كان سائداً في حقبة الحداثة الكلاسيكية الصلبة، فالعالم الآن تحكمه معايير التعقيد واللايقين، والانفلات الأخلاقي والسيولة المعرفية والأخلاقية.

- الفوضى (Chaos): أصبح العالم شبكة معقدة من الأنظمة الحيوية والإلكترونية والبيئية والرقمية، فوباء كورونا مثلاً صار وسطاً حيوياً وفوضوياً للهوية والمسؤولية الجماعية والكونية التي تحكم العالم، وصار التفاعل الرقمي عبر شاشات التلفاز، وشبكات التواصل الاجتماعي، والثقافة الصحية المهيمنة هي العالم الفوضوي الذي يتفاعل من خلاله سكان الكرة الأرضية، ولكن المآلات والآثار ليست واحدة؛ فالفوضى التي تحكم شمال أوروبا، ليست كالفوضى التي تحكم الصومال

والسودان ودول العالم العربي. يبين لنا مؤلفو هذا الكتاب أن مبدأ التعقيد، هو العتبة المسبقة لحدوث مبدأ الفوضى، فكلاهما متصل بالآخر بصورة عضوية.

- التناقضات (Contradictions): تبدو سمة التناقض عرضاً لماهية التعقيد والفوضى، التي فرضتها إرهاصات العولمة الاقتصادية والسياسية والنظام العالمي الرقمي بقضه وقضيضه، وهذا بدوره ولّد شبكة متناقضة من العلاقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وأدى لتفاقم مركب الجهل، والانغلاق الشعبوي، وصعود اليمين المتطرف شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، وفرض طفرة جديدة من اللايقين والجهل المقدّس في سياق فكرة التقدم الحداثي، والتقنية، والشبكة الرقمية، وسياسات الهوية المهيمنة. وقد تعاظم الجهل الجوهراني في البر والبحر، وصار عَرَضاً خطيراً يتعلق بماهية المعرفة والعلم وأخلاقيات المعرفة، ودور المعرفة في صناعة الإنسان المعاصر.

- اللايقين (Uncertainty): صار اللايقين وغياب المعنى صيرورة تجلت في سياق تعاظم الجهل، والتناقضات والفوضى على مستوى طبيعة المعرفة وماهية العلم والأخلاق، والدور المنوط بالفرد والمجتمع.

الفضائل ومجابهة عالم الفوضى واللايقين والتناقضات

يرى مؤلفو الكتاب أن عالم الفوضى والتناقضات واللايقين يفرض أفقاً حتمياً للنظر في سياق الفضائل الأخلاقية لمجابهة هذا الإعصار الذي يعصف بالعالم على مستوى السياسات القائمة، والبنية السياسية والاجتماعية والبيئية والحيوية والنفسية والرقمية. ففي وسط تغوّل المنظور النسبي المحايث لفكرة الحداثة الوضعية والبراجماتية، تصبح الحقيقة والوهم ممكنة، ويتساوى الجهل بالمعرفة، ويصبح التخبط المعرفي والعلمي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي جزءاً عضوياً من واقع متناقض وفوضوي تحكمه قيم اللايقين وغياب المعنى، وتصبح المسؤولية الأخلاقية الجماعية والفردية مطلباً وجودياً لمجابهة الجهل المقدس، وعقابيل الفوضى الممنهجة والتناقضات البنيوية للنظام العالمي الجديد. والسياق الذي يتحدث عنه المؤلفون على وجه الدقة، هو سياق العالم الغربي؛

فماهية الاتحاد الأوروبي تعرضت للتغيير الجذري، والسوق العالمي يتغير بحسب شروط الآمر السياسي والاقتصادي، والأوبئة تعصف بسكان العالم في سياق مخيف من الانفلات الصحي والسياسي والاجتماعي، والحروب السبرانية خلخلت بنية المجتمعات الأوروبية وغير الأوروبية أيضاً، والكارثة البيئية تطل برأسها بين الحين والآخر في ظل لامبالاة عالمية غير مبسوقة.

العلم ما بعد الطبيعي وتجاوز النموذج الحداثي

تتأصل النظرية في أطروحة سيلفيو فونتوفيتش وجيروم رافيتز بخصوص "العلم ما بعد الطبيعي" (Post-Normal Science). يحيلنا كل من سيلفيو فونتوفيتش وجيروم رافيتز لانقلاب موازين المعرفة والحقائق والقيم، والمعرفة والجهل؛ فلم يعد ديدن العلم الحديث في العقود الأخيرة التصدي للأمراض والمشكلات الاقتصادية والبيئية التي تعصف بالعالم، فقد تم تجاوز هذه الموازين الكلاسيكية، بل فرضت حقبة الأزمة ما بعد الطبيعية الفوضى واللايقين والتناقض والجهل بوصفها سمات بنيوية للعلم الجديد. يوضح المؤلفون أن العلوم الحداثية التطبيقية كانت تعمل في سياق "حل الألغاز" ضمن بيئات محددة المخاطر واللايقين. ومع ذلك، عندما تصبح المخاطر في أوجها، والقرارات حاسمة وعاجلة، والحقائق غير مؤكدة، والقيم متنازعاً عليها، ينهار النموذج الحداثي التقني والمعياري.

يقترح الكتاب الانتقال من "مجتمعات التقييم المغلقة" (الخبراء والمؤسسات الرسمية) إلى "مجتمعات الأقران الممتدة والمتكافئة" (Extended Peer Communities). ويشمل هذا النموذج إدماج المعارف غير المؤسسية، والخبرات المحلية، والحقائق الممتدة، وتوسيع دائرة الحوار الديمقراطي والمشورة الأخلاقية؛ لتضم الفاعلين المتأثرين بالقرارات كافّة. وقد هيمن المنهج العلمي على الحقول المعرفية، والسياسات المتبعة لاحتكار منهجيات العلوم، وجعلها مرهونة بمعايير المجتمعات الممتدة والمتكافئة في المهارات والكفايات.

أدوات الاستشراف والتفكير غير المألوف

يقدم الفصل المنهجي بالاشتراك بين ضياء الدين سردار وجون سويني وشيرين إيلاهي أدوات استشرافية تتجاوز السيناريوهات الخطية التقليدية. يحيلنا المؤلفون هنا لثالوث المستقبل (Three tomorrow) من خلال الحاضر الممتد الذي يجنح إلى اللايقين السطحي، والاتجاهات ما بعد الطبيعية في تعاملها مع ميدان بحوث دراسات المستقبل الاستشرافية. ثم يشير المؤلفون لفكرة المستقبل المألوف الذي يُشخَّص في صور الإعلانات، والخيال العلمي، وإسقاطات الشركات العالمية. أما الأحداث التي تقع خارج دائرة التفكير السائد والمتعارف عليه، فهي دوماً محفوفة باللايقين والضبابية والجهل التام.

الاستعارات البيئية للظواهر المعقدة

يتوسل المؤلفون باستعارات بيئية عميقة يراد منها صياغة مفاهيم مركزية لظاهرة الأزمنة ما بعد الطبيعية، مثل الفيل الأسود *(*Black Elephant*)*، وهي إيحاء للمشكلة الكبيرة التي يراها الجميع، ولكن يتم تجاهلها أو إنكارها بصفة جماعية لأسباب سياسية أو اجتماعية أو سيكولوجية. أما مصطلح البجعة السوداء (Black Swan) الذي سكّه نسيم طالب، فهو يشير للأحداث والمآلات الكبرى النادرة ذات الأثر المهول، وتصبح جميعها جزءاً عضوياً من بيانات الدولة وأنظمة الحواسيب للتعامل مع الظوهر ما بعد الطبيعية في سياق بنيوي من التناقض والجهل والفوضى واللايقين.

الآثار والمآلات للأزمنة ما بعد الطبيعية

لعل بعض الأوراق تتسم بالتجريد النظري لظاهرة الأزمة ما بعد الطبيعية، ولكن ورقة جون سويني تدرس الآثار والمآلات الملموسة والمتعيّنة للأزمنة ما بعد الطبيعية، مثل ظاهرة العدوى الرقمية التواصلية وأسلحة الجسد والعقل. وثمة شبكة عنكبوتية عملاقة شكلت وسيطاً رقمياً خطيراً، بوصفها ناقلاً ومحفّزاً للأمراض النفسية والعصبية (MPI)، والتلاعب العصبي الانفعالي بالكثير من الأطفال والمراهقين الذين يستخدمون شبكة الإنترنت، كما حدث في مدينة لي روي في

نيويورك عام 2011؛ إذ ظهرت أعراض جسدية وعصبية غريبة على طلبة مدرسة لي روي، مثل التشنجات العضلية، ونوبات حادة أدت لحالات إغماء، وحالات تأتأة لبعض الطلبة. لكن الدراسات تظهر غموضاً وتناقضاً وضبابية تكتنف الأسباب والآثار العميقة لاستخدام شبكة التواصل الاجتماعي والإنترنت على المستوى العالمي والشركاتي. أما جوردي سيرا، فيتصدّى لنقد البنى السياسية والدولية لظاهرة الأزمنة ما بعد الطبيعية، ويحلل سكوت جوردان أزمات الثقافة الأمريكية بصورة ذكية من خلال تفكيك إسقاطات السينما، ويحلل بنية المجتمع الياباني علمياً وثقافياً وفكرياً من خلال تفكيك ما حدث لليابان بعد كارثة هيروشيما وناجازاكي، وسياق الواقع الجيوسياسي العالمي. ويبدو أن اليابان قد تبنت سياسات مسالمة وعلمية تحاول التوفيق بين تراثها التقليدي والعولمة والأزمنة ما بعد الطبيعية؛ فقد استطاعت اليابان حتى الآن فهم الأزمنة ما بعد الطبيعية من خلال التوفيق بين قيم التراث والحداثة، والتعقيد العالمي فيما يخص بنية السياسات العالمية وطبيعتها المتناقضة.

النقد الغربي المركزي، والنظرية في السياق الغربي

التحول التاريخي المعياري من المنظور الكلي لسردار، هو منظور جدلي يضع لنا خريطة ذهنية وفكرية لقراءة ماهية الأزمنة الكلاسيكية والحداثية وما بعد الحداثية وما بعد الطبيعية، وتشابكها مع كليات المعنى والهوية، والتكنولوجيا، والبيئة، والآلة، والإنسان. على الرغم من أن محرر الكتاب ضياء الدين سردار مفكر ألمعي وصاحب علو كعب في حقل الدراسات المستقبلية والاستشرافية، وتحليل النظام العالمي، وهو من أصول آسيوية، إلا أن نظرية الكتاب تتكئ بصورة كاملة على تشخيص المركز الغربي، والحالة الطبيعية وما بعد الطبيعية من منظور محايث للمجتمعات الغربية الأوروبية المتقدمة بعد الحرب العالمية الثانية؛ إذ كانت دولة الرفاه وقيم التنوير كالحرية والمساواة والديمقراطية وهيمنة الخطاب التكنولوجي التقدمي هي المكوّن لفكرة الحداثة. تتجاهل أطروحة الكتاب المركزية السياق الاستعماري والإمبريالي الغربي الذي فرض شروط وسياقات التعقيد

والفوضى والجهل المقدس، واللايقين في الجنوب العالمي والوطن العربي والإسلامي على وجه التحديد. لم يتطرق الكتاب للسياق الاستعماري والإمبريالي الذي شكّل دور ما بعد الاستعمار، والذي جعل من التبعية الاقتصادية، واستبداد الأنظمة الوكيلة، والحروب بالوكالة، وصعود الليبرالية الجديدة وسقوط الأنظمة الليبرالية، والصهيونية العالمية، وترويج خطاب الإسلاموفوبيا والاستشراق الجديد والإرهاب مسمار جحا الذي يتوسل به الآمر السياسي الإمبريالي في رسم الحدود، وفرض الشروط الاقتصادية والسياسية والثقافية التي يأتمر بها شعوب بالعالم الثالث والجنوب العالمي. إن نظام التعقيد والفوضى والتناقض واللايقين والجهل المقدس الذي يُشار إليه في متن هذا الكتاب ليس إلا نتيجة بنيوية للمركزية الغربية.

منظور البنى التحتية للحداثة والمنظور الثقافوي والتقني

تنـزع نظرية الأزمنة ما بعد الطبيعية إلى معاملة "التعقيد والفوضى" بوصفها ظواهر إبستمولوجية أو ثمرات للتقنية وعولمة الاتصالات. وهي بذلك تغفل النقد الهيكلي والبنيوي للمنظومة الاقتصادية السياسية للرأسمالية المعولمة والإمبريالية الجديدة. إن الفوضى المناخية أو الهجرات الجماعية أو حروب البرمجيات ليست مجرد نتائج لـ"ثالوث معقد" ظهر فجأة، بل هي مخرجات نمط إنتاج إمبريالي يعتمد على منظومة نهب خيرات الجنوب العالمي، وتأبيد التفاوت الهيكلي بين الشمال والجنوب، وما اصطلح عليه مهدي عامل بتأبيد نمط الإنتاج الكولينالي هو دليل صارخ على هيمنة المركزية الغربية في جعل الجنوب العالمي منجم نفط وموارد طبيعية وبشرية، يتوسل بها الامبريالي الجديد لإذكاء هيمنته الدولية والاستعمارية والثقافية والاقتصادية، واختراع خطاب حقوق الإنسان الذي صار شماعة لما يمكن عدّه شكلاً من أشكال التمويه والتعمية السياسية للواقع الراهن.

وَهْم الديمقراطية المعرفية والمساواة في "مجتمعات الأقران الممتدة"

يدعو الكتاب إلى التوسل بـ"مجتمعات الأقران الممتدة المتكافئة" بوصفها وسيلة لإدارة اللايقين وحلّ مشكلات العلم ما بعد الطبيعي، لكن هذا الطرح يغفل توازنات القوة المعرفية (Epistemic

Power Dynamics). فكيف يمكن إقامة "حوار متكافئ" في عالم تتحكم فيه حفنة من الشركات الاحتكارية التكنولوجية (GAFAM) بالخوارزميات والبنى التحتية المعرفية، وتسيطر فيه الجامعات والمؤسسات الغربية على معايير النشر وصناعة المعرفة والاستشراق بكل ضروبه؟ إن الدعوة إلى حوار مفتوح وتعددي دون تفكيك علاقات الهيمنة المعرفية تحول الحوار إلى مجرد مسكّن تنفيسي، لا يمتلك فاعلية تغييرية حقيقية وجوهرية. ولنا أن نتخيل العنجهية الغربية المركزية في نظرتها للمهاجرين، وتعاملها مع اللاجئ بوصفه إرهابياً لا بد من ترويض بربريته ووحشيته، وإضفاء صفة الحضارة الغربية عليه، كي يتم تقبّله على مضض.

غياب طروحات كتّاب عرب ومن الجنوب العالمي: نقد الحجب المعرفي

تتجلى إحدى أكبر هنات كتاب يتصدى لـ"الغرابة العالمية" و"العالم متعدد الأقطاب" في الغياب شبه التام للأطروحات الفكرية القادمة من العالم العربي والجنوب العالمي. يقع المحررون والمشاركون في مفارقة نقدية: ينادون بالتعددية والتنوع الأخلاقي والتكيف الثقافي، ولكن مصادرهم ومراجعهم وأدواتهم التحليلية تظل حبيسة المدرسة الأنجلو-أمريكية والأوروبية (مثل فونتوفيتش، رافيتز، طالب، بريزينسكي). ومما يستغرب أيضاً تجاهل الكتاب لطروحات إدوارد سعيد، ومهدي عامل، وجورج طرابيشي، وعبد الله العروي، ومحمد عابد الجابري، وفهمي جدعان، وجوزيف مسعد، وغيرهم.

لعلنا نشخّص هذا الغياب والحجب المعرفي عبر المحاور الآتية:

- **في المسألة الإبستمولوجية ونقد الحداثة والعلم**

مالك بن نبي (مشكلات الحضارة وفكرة القابلية للاستعمار): كان بن نبي من أوائل من طوروا أدوات استشرافية لـ"عالم ما بعد الاستعمار"، محذراً من أزمات الحداثة التقنية والغربية حين تنفصل عن القيمة الأخلاقية والتركيب الحضاري.

أما طروحات عبد الوهاب المسيري فيما يخص (الحداثة الصلبة والحداثة السائلة والترشيد المادي)، فقد قدم فيها المسيري مفهوم "النموذج المركب" و"الاستهداف المادي" تحليلاً أعمق للتناقضات التي تولدها الحداثة الغربية، حين تحول الإنسان إلى مادة مستهلكة مشيَّأة، وهو ما يفسر حالة الفوضى والعدمية المعاصرة بصورة أكثر عمقاً من مجرد وصفها بـ"التعقيد الفوضوي".

ولنا في طروحات طه عبد الرحمن آية وترجمان لفكرة (الائتمانية وتفكيك الحداثة الغربية)، ففي حين ينادي كتاب "الأزمنة ما بعد الطبيعية" بالعودة إلى "الأخلاق" والفضائل القديمة بشكل عام وفضفاض، يقدم طه عبد الرحمن في أطروحته "روح الحداثة" و"العمل المؤيد" نموذجاً حاسماً للأخلاق الائتمانية بوصفها بديلاً أبستمولوجياً وأخلاقياً عن الاستعلائية المعرفية الغربية؛ مما يمنح الفاعلية البشرية أفقاً متجاوزاً للايقين والجهل المقدس.

- **في التحليل الجيوسياسي وعلاقات الهيمنة**

أنور عبد الملك وسمير أمين (التطور غير المتكافئ وتفكيك المركزية الغربية): قدم سمير أمين تحليلاً نقدياً متقدماً لكيفية إنتاج الرأسمالية العالمية لأزماتها وفوضاها في الأطراف (الجنوب العالمي)، لإعادة الاستقرار في المركز وتحقيق التوازنات الاقتصادية والسياسية المطلوبة. وإن استشهاد الكتاب بـ"العالم متعدد الأقطاب" دون استحضار طروحات سمير أمين حول "فك الارتباط" يفرغ التحليل السياسي من أبعاده الهيكلية والبنيوية. كما نلمح نقداً جذرياً للحداثة والمركزية الغربية في طروحات أنور عبد الملك الذي وصف الحداثة الغربية بالحداثة السطحية التي تُعلي من شأن المادة والاستهلاك على حساب الزمن الحضاري.

- **أطروحات مدرسة الدراسات التفكيكية واستعمارية المعرفة (Decoloniality)**

كان يمكن للكتاب أن يتثاقف مع مفكري أمريكا اللاتينية أمثال والتر مينيولو (Walter Mignolo)، وأنيبال كيجانو (Aníbal Quijano)، وإنريك دوسيل (Enrique Dussel) من أمريكا اللاتينية، فقد طوّروا مفهوم "النـزعة الاستعمارية للسلطة والمعرفة" (Coloniality of

Power/Knowledge) ويوضح هؤلاء المفكرون أن "اللايقين" والاضطراب الذي يشهده العالم اليوم، ليس مجرد "زمن جديد" جاء بعد الحداثة، بل هو الجانب المظلم الأصيل للحداثة ذاتها (The Darker Side of Western Modernity). وإن استبعاد هذه الرؤى يجعل كتاب "الأزمنة ما بعد الطبيعية" يبدو وكأنه يحاول إصلاح الحداثة الغربية من الداخل بأدواتها ذاتها، بدلاً من التحرر المعرفي منها والانعتاق من إكراهات الحداثة ولوثتها الكارثية.

- **في نقد الفكر الاستشرافي العربي**

تعدّ طروحات المفكر المهدي المنجرة (صاحب كتاب "الحرب الحضارية الأولى" و"عولمة العولمة") من الطروحات المركزية في سياق الأزمنة ما بعد الطبيعية.

يُعد المنجرة من أبرز رواد الدراسات المستقبلية في الجنوب العالمي؛ فقد طور المنجرة أطروحات متقدمة حول "الكتل الحضارية" و"الفجوة المعرفية والتكنولوجية"، مبيناً أن المستقبل لن تشكله فقط الخوارزميات والسيناريوهات التقنية، بل منظومات القيم ومدى قدرة مجتمعات الجنوب العالمي على امتلاك زمام المبادرة المعرفية، والتحرر من الاستلاب المعرفي والسياسي والتنكولوجي.

خاتمة

يقدم كتاب «ظاهرة الأزمنة ما بعد الطبيعية» إطاراً تحليلياً راهناً ومثمراً للتعامل مع السيولة الكونية والتعقيد المتطرف الذي يجثم على عالمنا المعاصر. وتكمن القوة المفاهيمية والنظرية للكتاب في تفكيكه لجدلية اليقين العلمي المزيف، وجرأته في التأسيس لـ"إبستمولوجيا الجهل" وأهمية الخيال والفضائل الأخلاقية في مواجهة المستقبل المجهول.

ومع ذلك، يظل الكتاب بحاجة إلى تطوير معرفي ووجودي؛ فهو ينطلق من أزمة الذات الغربية المصدومة بتفكك معاييرها الحداثية، محاولاً تعميم هذه الصدمة بوصفه شرطاً كونياً متساوياً، وينطبق على شعوب أوروبا المركزية. وإن غياب الأصوات الفكرية الناقدة من العالم العربي والجنوب

العالمي يضعف من قدرة النظرية على تقديم حلول خطاب تحريري جوهري، ويكشف عن حاجة ماسة لإعادة صياغة "نظرية الأزمنة ما بعد الطبيعية" عبر دمج التحليل الهيكلي للهيمنة، وتأصيل الاستقلال المعرفي، واستعادة الفاعلية التاريخية للمجتمعات التي عاشت في قلب الفوضى واللايقين لعقود طويلة قبل أن يكتشف المركز الغربي نسقها المعقد.

يقدم كتاب «ظاهرة الأزمنة ما بعد الطبيعية» حصيلة مكثفة وأطروحة تأسيسية صاغها ضياء الدين سردار وفريقه المعرفي لمواجهة لحظة تاريخية فارقة في تاريخ الفكر البشري. تتلخص الفرضية المركزية للكتاب في أن العقل البشري والمؤسسات العالمية المعاصرة، لم يعودوا يتعاملون مع زمن "طبيعي" تتحدد فيه الظواهر عبر علاقات الهرم المركزي والاستقرار النموذجي المتعارف عليه (Normalcy/Paradigmatic Stability)، بل ولج العالم رغم أنفه إلى "حقبة ما بعد الطبيعي" (Postnormal Times - PNT).

تتحدد هذه الحقبة بوصفها مرحلة transitional (انتقالية) بين حداثة آخذة في الأفول ومستقبل لم تتشكل معالمه بعد. ويتحدد قوام هذه الأزمنة عبر الثالوث البنيوي (3Cs) المشار إليه في تضاعيف الكتاب: التعقيد والفوضى والتناقضات التي أفرزت عولمة السوق المتناقضة في بنيتها مع السياق الاقتصادي والسياسي والاجتماعي المعاصر.

يولّد هذا الثالوث حالة صلبة متعنّتة من اللايقين الشامل (Uncertainty) والجهل التكعيبي (Ignorance)، الذي يتجاوز مجرد "نقص المعلومات" إلى الجهل بالنتائج المستقبليّة للتطور التقني والعلمي نفسه. وفي ضوء ذلك كله، يدعو الكتاب إلى الانتقال من "العلوم التطبيقية الحداثية" إلى "العلم ما بعد الطبيعي" (Post-Normal Science) بحسب أطروحة سيلفيو فونتوفيتش وجيروم رافيتز؛ إذ تكون الحقائق غير مؤكدة، والقيم متنازعاً عليها، والقرارات حاسمة وعاجلة، والمخاطر في أوجها.

يكتسب الكتاب أهمية استثنائية حين يُقرأ ضمن مسيرة ضياء الدين سردار المشغولة منذ سبعينات القرن الماضي بإعادة صياغة "الدراسات المستقبلية الإسلامية" (Islamic Futures). فقد حاولت الحداثة الغربية مصادرة المستقبل وتقديمه بوصفه ممراً إجبارياً واحداً يمر عبر الرأسمالية والتقنية والعلمانية والليبرالية؛ فتأتي نظرية الأزمنة ما بعد الطبيعية، لتعلن أن هذا "المستقبل المألوف" قد انكسر وتداعى بصورة جديدة يصعب تفكيك بنيتها وماهيتها. وهنا تتفتح إمكانية إبستمولوجية صريحة للتحرر واستعادة المبادرة لبناء مستقبلات إسلامية متعددة تستند إلى المقاصد الكلية والتراكم الحضاري بدلاً من الانصياع للنموذج الغربي المأزوم. وبناء عليه، تصبح الأخلاق والفضيلة ملاذاً إبيستومولوجياً. وحين يفقد العلم المادي والوضعي قدرته على التنبؤ، تصبح الأخلاق والمفاهيم الإسلامية الكبرى (كالعدل، والاستخلاف، والتوازن/ الميزان، والعمران، والرحمة والائتمان) أطراً مرجعية لإدارة اللايقين، وحماية الإنسان من طغيان التكنولوجيا. وهذا ما يصطلح عليه طه عبد الرحمن بـ"الزمن الإسلامي"، بمعنى أن قيم الإسلام الأخلاقية الماثلة في الرحمة والعدالة والمساواة والمؤاخاة، والتراحم، والمروءة يمكن أن تكون معادلاً موضوعياً لرأب الصدع، ومواجهة القيم التي فرضتها الحداثة وصارت جزءاً من المرض المزمن الذي يعصف بالنظام العالمي مثل العولمة المتطرفة، والديمقراطية المتحيزة، والليبرالية المتوحشة، والفردانية النرجسية، والشهوانية الجسدية، والحرية المتناقضة، والتفكك الأسري والجماعي، والتقنية المنفلتة من عقال القيم الأخلاقية.

Book Review

The Phenomenon of Post-Natural Times

Diaa al-Din Sardar

Translation: Tayseer Abu Odeh*

Abstract

The Phenomenon of Post-Natural Times argues that the world is undergoing a transitional phase characterized by the triad of "complexity, chaos, and contradictions." This transition has undermined the stability, predictability, and absolute truth that underpinned modernity. This unsettling phenomenon is reflected in the inability of traditional approaches to address uncertainty and in the dominance of a Western-centric perspective that overlooks how colonialism and capitalism produce this chaos while marginalizing the contributions of the Global South. The book concludes that it is necessary to deconstruct and critique both metaphysical science and the epistemology of ignorance by no means advocating for the adoption of either and to integrate a structural analysis of hegemony with cognitive diversity and ethical values, in order to build futures that are more just and emancipatory.

Keywords: post-natural times, uncertainty, modernity and postmodernity, futures studies, Western-centrism

* Tayseer Abu Odeh holds a Ph.D. in Literature and Criticism from Indiana University in the United States, with a specialization in postcolonial studies. He is a literary critic, translator, and university professor. Email: abuodehtayseer@yahoo.com

The manuscript was received on June 6, 2026, and accepted for publication on September 17, 2026.

To cite this article: Abu Odeh, Tayseer. (2026). "A Review of *The Phenomenon of Post-Natural Times*, by Dia al-Din Sardar, abridged by Scott Jordan and translated by Tayseer Abu Odeh." *Journal of Contemporary Islamic Thought* (formerly *Islamic Knowledge*), 32(112), 201–213. https://doi.org/10.35632/citj.v32i112.18787

© 2026 International Institute of Islamic Thought. All rights reserved.